



هوامش

في الثقافة الشعبية، يخشى الصينيون الرقم 4 ويحاولون تجنب كل ما يرتبط به قدر المستطاع، فيتحايلون في يومياتهم على كل ما يتعلق به، انطلاقاً من رهاب الموت الذي يسيطر عليهم

بكين - علي أبو مريحي



الحياة اليومية محكومة بالأساطير الشعبية (هو يو/ Getty)

الرقم 4 رهاب الموت في الصين

ظواهر مشابهة في المجتمعات الغربية من قبيل رهاب الرقم 13، وخوف الأميركيين من السفر في يوم 11 سبتمبر/ أيلول بعد أحداث برجي التجارة في نيويورك في عام 2001». وعن التأثير النفسي لتلك الظاهرة على المجتمع، يقول يانغ جيه: «لا شك في أن ثمة تأثيراً كبيراً، خصوصاً على المسنين، أي الفئة الأكثر إيماناً بتلك المعتقدات». ويستشهد بدراسة محلية أظهرت أن 12 في المائة من حالات الوفاة نبوية قلبية في البلاد كانت في اليوم الرابع من كل شهر، وأن هذه النسبة ارتفعت إلى 14 في المائة في اليوم الرابع من الشهر الرابع (إبريل/ نيسان)»، مؤكداً أن «الضغط النفسي الناتج عن الإيمان بمثل هذه المعتقدات قد تكون له ارتدادات مميتة».

وعلى الرغم من انتشار هذا الرهاب وتجذره في المجتمع الصيني، فإن قلة من الصينيين يرون أن الرقم 4 ليس سوى عدد مثل الأعداد الأخرى، ولا يرتبط بالضرورة بالمشؤم وسوء الحظ، بل أكثر من ذلك، قد يحمل دلالة على الارتباط والاستمرار والتداول. فالأضلاع الأربعة تشكل المربع، فضلاً عن أنه عدد زوجي قابل للقسمة، ما يشير إلى العطاء والسخاء.

موروث شعبي
عن هذه الظاهرة، يقول المتخصص النفسي يانغ جيه، في حديث مع «العربي الجديد»، إن «الخرافات تحتل جزءاً كبيراً من الثقافة وأن رهاب الرقم 4 ظهر مع تفرعات اللغة الصينية قبل ثلاثة آلاف عام. لكنه بدأ يظهر في المجتمع مع انفتاح الصين في سبعينيات القرن الماضي، وما تلا ذلك من نهضة شهدت تشييد البناء الطولي والطبقات المتعددة. فبرز أنذاك عزوف الناس عن السكن في الطبقة الرابعة، وثمة من علل ذلك بأن الأمر أشبه بالسكن في مقبرة». وبلغت يانغ جيه إلى أن «لدى الشعب الصيني حساسية مفرطة تجاه الموت. تخيل وأنت تعد الأرقام أن تقول: واحد، اثنان، ثلاثة، موت... يبدو الأمر قاسياً وصعباً، لذلك حاولوا البحث عن بدائل. وحين لم يجدوا سبباً لذلك، قرروا شطب هذا الرقم من سجلاتهم وحياتهم إلى الأبد». يضيف يانغ جيه «بعض النظر عن غرابة هذه الظاهرة، لا يجب أن تؤخذ كمادة للسخرة من الثقافة الصينية، أو كمثال لمقارنة الإرث والاختلاف الثقافي بين الصين والغرب، خصوصاً أن ثمة

4، ويصل الأمر لدى بعض الأشخاص إلى تجنب الاتصال برقم هاتف يتكرر فيه «الرقم المشؤم»، لأن ذلك مدعاة لمصيبة قد تحل بالمتصل. وتعد أكثر المحاذير طرافة في هذا الموضوع، تجنب إعطاء المريض الدواء بأربع جرعات. على سبيل المثال، لو كان العلاج يستدعي تناول الشخص أربع ملاعق من دواء سائل أو أربع كبسولات في اليوم الواحد من دواء محدد، فإن ذلك يُقسم على ثلاث أو خمس جرعات لتجنب الرقم ذاته. ولا يقتصر هذا الرهاب على الشعب، بل ينسحب كذلك على المستوى الرسمي في الدولة. فعندما خسرت الصين محاولتها استضافة دورة الألعاب الأولمبية لعام 2000، تكهن البعض بأن السبب وراء عدم سعيها إلى استضافة أولمبياد 2004 التالية يرجع إلى التناؤم من هذا العام في البلاد. وبالفعل انتظرت بكين دورتين قبل أن تستضيف الألعاب الأولمبية في عام 2008، إذ بُعِدَ الرقم 8 واحداً من أرقام الحظ في الثقافة الصينية. وكان لافتاً في ذلك العام إطلاق فعاليات البطولة في الثانية الثامنة بعد الساعة الثامنة في اليوم الثامن من الشهر الثامن.

باختصار

ثمة التباس بين لفظ كلمة «موت» والرقم 4، وهذا التشابه جعل الرقم نذير شؤم وجالباً للمأساة والأرواح الشريرة

يتجنب الصينيون المواعدة أو الإقدام على أي مشروع في يوم يحمل هذا الرقم، مثل اليوم الرابع من الشهر أو الرابع عشر أو الرابع والعشرين

الخرافات تحتل جزءاً كبيراً من الثقافة والموروث الشعبيين الصينيين، ورهاب الرقم 4 ظهر مع تفرعات اللغة الصينية قبل ثلاثة آلاف عام

بخلاف اللغات الأخرى بمعظمها، لا تحتوي اللغة الصينية على حروف أبجدية حقيقية، فهي لغة نمجية تتألف من مجموعة رموز تحاكي معاني الكلمات، غير أن شكل الرمز لا يرتبط عادة بمعنى محدد بل يتوقف ذلك على طريقة لفظه، الأمر الذي ينتج عنه عدد كبير من الكلمات المتجانسة التي تتوافق ظاهرياً في الشكل وتتشابه أحياناً في النطق، لكنها تختلف في المعنى والدلالة. من الأمثلة على ذلك، الالتباس بين لفظ كلمة «موت» والرقم «4»، فهما يتشابهان في طريقة النطق «سي»، لكن لكل منهما معنى مختلفاً عن الآخر. هذا التشابه جعل الرقم 4 نذير شؤم وجالباً للمأساة والأرواح الشريرة في مجتمع يعاني من رهاب (قوبيا) الموت. لذلك يتجنب الصينيون استخدامه في حياتهم اليومية، فتكاد لا ترى أثراً أو ذكراً لهذا الرقم في دولة بحجم قارة، يسيطر على سكانها الإيمان المطلق بالخرافات والأساطير الشعبية. ويكفي للاستدلال على ذلك الإطلاع على البيانات الآتية الصادرة عن دوائر رسمية في الصين. بحسب دائرة الشؤون المدنية، كان عام 2014 أقل الأعوام التي شهدت فيها الصين إقبالاً على الزواج منذ أكثر من عقدين، وذلك بسبب خوف الشباب من الارتباط في عام يحمل الرقم 4. وبالمثل، كان عام 2004 أقل الأعوام خصوبة، إذ شهد عدد المواليد الجدد تراجعاً في ذلك العام بنسبة 25 في المائة مقارنة بالمتوسط السنوي الطبيعي البالغ آنذاك 12 مليون مولود.

كذلك أظهرت بيانات صادرة عن منصة «علي بابا» للتجارة الإلكترونية أن فريق ريال مدريد هو أكثر الفرق الرياضية العالمية مبيعاً لقمصان لاعبيه في الصين في خلال العقد الأخير. وكان لافتاً في التفاصيل أن قميص كابتن الفريق سيرجيو راموس أقل القمصان مبيعاً، فقط لأنه يحمل الرقم 4، بالتالي لم تشفع للاعب الإسباني نجوميته ودوره في تنويع فريقه ببطولة دوري أبطال أوروبا في عام 2014.

يوميات يحكمها التنبؤ

أما في ما يتعلق بمظاهر الحياة اليومية، فإن الصينيين يتجنبون اقتناء أرقام هواتف أو لوحات سيارات تحتوي على الرقم 4، كذلك يتجنبون المواعدة أو الإقدام على أي مشروع في يوم يحمل هذا الرقم، مثل اليوم الرابع من الشهر أو الرابع عشر أو الرابع والعشرين. كذلك تخلو مصاعد المباني والمؤسسات والدوائر الحكومية من الرقم 4 الذي يُستبدل بالحرف «إف» أو الرمز «B».

وتلجأ في العادة شركات عقارية إلى تقديم تخفيضات لتحفيز الناس على السكن في الطبقة الرابعة، كذلك تعد شركات الاتصالات إلى الطريقة ذاتها لبيع شرائح الهاتف التي تتضمن الرقم

وأخيراً

الفضاء «كومباوند» أثرياء العالم

رشا عمران

- «ماذا ستفعل بكل هذه الثروة التي تملكها؟
- سوف أذهب في رحلة إلى الفضاء بمركبتي الخاصة.

في عام 2019 كانت ثروة مدير ومؤسس شركة أمازون الشهيرة للتجارة الإلكترونية ومؤسسها جيف بيزوس تبلغ 131 مليار دولار، فقد نصفها تقريبا عند طلاقه من زوجته ماكلزي، غير أن عام 2020 الذي حمل البشرية المرض والموت والحصار، كان بمثابة الهبة له، حيث أصبحت التجارة الإلكترونية الطريقة الأكثر أماناً للتسوق في العالم كله، وشركة كشركة أمازون، بشهرتها واتساعها وانتشارها في العالم، سوف تكون خياراً مناسباً للراغبين بالتسوق، بدءاً من مواد التجميل وأقنعة الوجه، وصولاً إلى الأجهزة الكهربائية المنزلية، مروراً بكل ما يمكن أن يحتاجه المرء في حياته اليومية. هذا ما جعل جيف بيزوس يعوِّض خسارة الطلاق بالضعف، حيث وصلت ثروته، في الأشهر الأولى من عامنا الحالي، إلى رقم أمله ليكون أغنى رجل في العالم، برقم يتجاوز 203.7 مليارات دولار، ستجعل من كلفة رحلته إلى الفضاء

بل تزيد سياساته من هول الأزمات تلك وتنتجها المستقبلية المتوقعة. لا يهتم النظام العالمي الذي تحول كله إلى رأسمالي استهلاكي مافياوي بحقوق الكائنات على كوكب الأرض، لا البشر ولا غيرهم من الكائنات الشريكة. إذ يريد هذا النظام استثمار طاقات الكوكب حتى النهاية. هذا ما يفعله دائماً تحالف السلطة ورأس المال: استنفاد كل ثروات تقدم البشر وتحسين عيشتهم وتحقيق الحد الأدنى من كراماتهم، واستنفاد كل طاقات كوكب الأرض، حتى ليصبح غير صالح للعيش لكائناته الحية. يمكن القول إن محاولات قضاء دقات في الفضاء واختراق الأثرياء الغلاف الجوي للأرض (قام الملياردير البريطاني ريتشارد برانسون برحلة مشابهة قبل أسابيع بمركبة تملكها شركته)، ليست فقط نزوة من نزوات الأثرياء الذين لا يعرفون أين سيصرفون أموالهم، بل هي أيضاً تصب في السعي لتجريب الحياة بعيداً عن كوكب الأرض، عندما يتدمر كليا بفعل السياسات المتعسفة التي يمارسها النظام العالمي المافياوي. يدمرون الكوكب ويستنزفونه بالكامل، ويتركونه مع كائناته ضحية استغلالهم، ويحاولون اليوم امتلاك الفضاء، فقد يصلح لأن يكون «كومباوند» خاصاً بأثرياء العالم.

تقتصر على أثرياء العالم لارتفاع تكاليفها، لهر أمر فيه من الدلالة على ما وصلت إليه حال البشرية الكثير. تسببت الحروب والثورات والكوارث الطبيعية (منها كوفيد 19) والاحتباس الحراري، خلال العقد الماضي، بتشريد ملايين البشر، ودخول عمالة الأطفال وتجارة الرقيق في الظواهر الموضوعية تحت بند الخطر، وفقد الملايين في العالم وظائفهم ومصادر دخولهم البسيطة بسبب الحصار الذي فرضه كوفيد 19. ويكشف الخبراء أن البشرية قائمة على مزيد من الكوارث بسبب الاحتباس الحراري، وأنه يجب تكاتف الجهود الدولية، وتخصيص ميزانية لمحاولة إنقاذ ما يمكن إنقاذه، ولا يبدو أن النظام العالمي مهتم بإيجاد حلول قريبة،

” يحاولون اليوم امتلاك الفضاء، فقد يصلح لأن يكون «كومباوند» خاصاً بأثرياء العالم

“